

ميونيخ...سبيلرج...الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

هل الفيلم يرسم السياسة... أم السياسة يرسمون الأفلام؟

جامعة وهران 1- أحمد بن بله

بغالية أحمد

تلك الألغام الأخلاقية بأسفلتها الحادة التي يمكن أن تعلق في الذهن بعد أن تنتهي من مشاهدة فيلم " ميونيخ " للمخرج الأمريكي (ستيفن سبيلرج - Steven Spielberg) الذي " يعرض فيه لأول مرة في تاريخه السينمائي الصراع العربي الإسرائيلي، وهو لا يمر عليه مرور الكرام، بل إنَّ جلَّ الفيلم ومادته وشخصه هي أحداث حقيقية.



إنَّها الطريقة المتفردة التي تأخذ السينما بها الواقع الجديد وتعيد تصويره وهي الطريقة التي تبدو أنَّها تكمن وراء هذا التأثير على المتفرج، لكن هل نحتاج دائما للبدء بالأسئلة حول علاقة السينما بالواقع لكي نفهم السينما؟؟؟ لقد كان الكتاب دائما يصفون هذه العلاقة، لكنهم كانوا يجدون بعد ذلك أنَّهم في حاجة إلى الامتداد بها خارج كل حدود الإدراك، وعلى سبيل المثال فإنَّ "بيكام" ذلك الفرنسي الغامض صاحب النظرية المبكرة، كان قد كتب في عام 1912، أنَّ السينما تقدم واقعية غير قابلة للإمكان، وبعد ست سنوات كتب الناقد الموسيقي الفرنسي "إميل فيرموز" ملاحظة حول أنَّ السينما تبدو وكأنَّها تصنع واقعا أعلى قد يكون أكثر قوة في صدقه.

إنَّ السينما عادة تقدم لنا عالما يمكن التعرف عليه، لكن بمجرد ذلك الأمر لا يعني أنَّنا يجب أن نجهد أنفسنا لكي نثبت لماذا هو ليس نسخة من الواقع، ولكن كيف أنَّه واقع جديد، عالم جديد، إنَّ الفارق المعرفي مهم هنا بالنسبة لسينمائي مثل (سيفولد بودوفكين)، ذلك أنَّ المفتاح في فهم السينما باعتبارها فنا بين الحدث الطبيعي

هل يمكن لموت أحد ما أن يكون منصفًا، وحين يلقي الضحية التحية ويتمنى للقاتل الذي يشاهده للمرة الأولى والأخيرة ليلة طيبة بعد أن يتحرش به بحديث عابر، هل يستطيع القاتل أن ينام مطمئنا؟.. والقتل كفعل ينتزع من الحياة اطمئنانها هل يجد جذورا كافية لتبريره في الانتقام وفي كون الآخر يرغب بمحوك عن الوجود وأنداك علنا؟...

يحلو للسينما أن تعود بين الحين والآخر إلى نوع سينمائي يعرف في أغلب الأحيان كيف يستقطب جمهورا واسعا، خاصة وأن استعراضية الشاشة السينمائية والضخامة المطلوبة لمثل هذا النوع تجعلان السينما من دون منافس تقريبا، هذا النوع الذي نعينه السينما التاريخية الملطخة بالسياسة... ضالما أنَّ في إمكان كلَّ فيلم أن يزعم لنفسه أنه يمكن أن يكون تاريخيا، بمعنى أنه يعيد تركيب أحداث حصلت بالفعل أو يمكن أن تكون حصلت¹.

ربما هي

وظهوره على الشاشة فيه اختلاف ملحوظ هو بالضبط الاختلاف الذي يجعل من السينما فناً فقط².

تتمحور قصة الفيلم حول مهمة ضابط موساد يدعى (أفانر-avner) مع مجموعته في أوروبا يتم إرساله لتعقب مجموعة من قادة المقاومة الفلسطينية خصيصاً من مجموعة (أيلول الأسود) التابعة لحركة فتح عقب قيام مجموعة مسلحة باختطاف مجموعة من الرياضيين الإسرائيليين المشاركين في أولمبياد ميونيخ، الفيلم يروي رحلة القتل الإسرائيلية من العواصم الأوروبية المختلفة، وانتهاءً ببلبنان؛ مجموعة من إحدى عشر شخصاً فلسطينياً تتم مراقبتهم ومحاوله قتلهم، على رأس هذه القائمة (أبو الحسن علي سلامة الملقب بأبي داوود، وأبو يوسف النجار، وكمال عدوان وناصر، ومحمود الهمشري، ووائل زعيتر، ووديع حداد) وبعض ضباط الاتصال في (أيلول الأسود)³.

أثار الفيلم عاصفة منذ عرضه كعاداته في مجمل أفلام (سيلبرج)، رغم كون المخرج ذو خلفية يهودية يقدم فيلماً عن تجربة إسرائيلية في الانتقام للفريق الرياضي الإسرائيلي في أولمبياد عام 1972، وهو الهجوم الذي قتل فيه رياضي ومدرب إسرائيلي خلال الاقتحام الأول، واحتجاز تسعة رهائن، طالبت المجموعة بمقايضتهم بسجناء عرب، لكنهم قتلوا خلال عملية إنقاذ فاشلة، وسلسلة عمليات الاغتيال التي قامت بها الموساد للانتقام وتصفية كافة المشاركين الفلسطينيين، سواء بالتخطيط للعملية أو بتنفيذها، ولكن على الرغم من استقرار الفيلم في شأن موجع الذاكرة الإسرائيلية قد تدفعه لاستحضار خلفيته اليهودية في محاكمة الموضوع.

من الصعب إدراك كل الأسباب التي تشد المتفرج إلى صالة السينما لمشاهدة فيلم تاريخي بموضوعية، بعيداً عن كل الخلفيات والحسابات السياسية، بل إن ثمة من الدوافع هنا ما قد يوازي عدداً، عدد أفراد الجمهور المتفرج، ولكن في شكل عام يمكن اختصار بعض الدوافع الرئيسية في ثلاثة: الفضول، الرغبة في الهرب من الحاضر، واستخلاص الدروس من التاريخ التي يمكن أن يحملها الفيلم في طياته، والحقيقة أن بحوث علم اجتماع السينما تصدرت كثيراً وفي كتب عديدة لدراسة كل دافع من هذه الدوافع، من دون أن يغرب عن بالها في الوقت نفسه واقع جمالي بحث، طالما أن الفيلم التاريخي ومهما كان شأنه وموضوعه، يكون عادة استعراضياً، حافلاً بالألوان والأحداث والشخصيات، عابق بالأزياء والإكسسوارات، بحيث يمكن لكل مشهد أن يساوي ألف لوحة تشكيلية⁴.

رغم عدم موضوعية الطرح لم يغيب عنصر الفنان ذو الحساسية المستقلة المعادي للرأسمال المتعصب ووظائفه، وهو الشأن الذي يحضر كضابط مهم في إدارته للفيلم بعيداً عن تجاذبات العصبية الدينية أو القومية، وقد حفظ به بلاغة الانتصار لصالح تفحص ذكي لأسئلة تتعلق بمشروعية القتل-بغض النظر عن من يقوم به-ومدى الملاءمة الأخلاقية التي تكفلها الأسباب التي تبرره حوار الفداحة الهائلة التي تقود لها نتائجه، وإن كانت هناك مشكلة لا يمكن تجاوزها فالعنصر الإسرائيلي في الفيلم يجد الفرصة الكافية للتعبير عن إنسانيته والافصاح عن ضيقه الأخلاقي بما يقوم به، بينما لم يحظ الطرف العربي والفلسطيني بأي فرصة ليتحدث أو يبرّر ما يقوم به ممّا جعل موقفهم معلقاً على تقدير المشاهد فقط؟ كونك يهودياً يكفي لأن تقتل عربياً والعكس لا؟

اختار (سبيلرج) ميونيخ كنقطة انطلاق لمناقشة الصراع العربي الإسرائيلي، هي كل مثل البدايات تحمل في طياتها تحيزا وتبني موقفا معينا، أولا (سبيلرج) يجرّد عملية ميونيخ من محتواها التاريخي، ويقدمها وكأنها قصة خطف يقوم بها إرهابيين ضد رياضيين دون وضع هذه العملية في سياقها-الصراع العربي الإسرائيلي-، فحين قرر الفلسطينيون خطف الرياضيين الإسرائيليين لم تكن نية فتح في ذلك الوقت مجرد الخطف والقتل، فخلفية الحدث هي أنّ منظمة التحرير الفلسطينية تقدمت بطلب المشاركة في الأولمبياد مثل سائر شعوب الأرض فتم رفض الطلب بحجة أن فلسطين ليست دولة، الحل الذي فكر فيه قادة الثورة أنّه يجب أن تشارك أو لا تشارك إسرائيل، (سبيلرج) إما أنّه يحمل هذه الخلفية المهمة والتي تدلّ على موقف سياسي مدروس وعلى أن الفلسطينيين ليسوا قتلة بل أصحاب حق يبحثون لتبنيته، أو أنّه يعرف ولا يريد أن يتطرق للحقيقة، الأمر الآخر الذي لا ذكر له في عرض (سبيلرج) عن ميونيخ هو حقيقة أنّ إسرائيل قبل أيام فقط من عملية ميونيخ قامت بقصف مخيمات لبنان، وخلفت عشرات الشهداء والجرحى، أيضا في الشهر ذاته قامت بطرد سكان قريتين فلسطينيتين في الجليل، وحادثة "أيلول الأسود" أطلقت على عملية ميونيخ اسم هاتين القريتين في أدبياتها، (سبيلرج) لا علاقة له بذلك، الشيء الأهم ربما من كل ذلك هو انتقائيته في سرد الأحداث حتى ضمن ما هو متعارف عليه في الرواية الإسرائيلية⁵.

أخذ المخرج يسرد روايته بالمهمة الإسرائيلية بلقاء (جولدا مائير-Golda meir) التي قامت بدور البطولة فيه الممثلة (لين كوهين-Lynn cohen) مع ضابط الموساد-الذي عمل حارسا شخصيا لها من قبل- في بيتها

مع قادة الموساد والشين بيت والجيش، حيث تقوم بتكليفه بقتل الفلسطينيين، وهو هنا يقدر (جولدا) في صورة الأم الحنون الوديدة التي تعني بمروءتها فهي تقدم لهم القهوة بيدها⁶، وتستمتع لهم، وترت على أكتافهم في خضم حديثها عن ردة الفعل الإسرائيلية، (جولدا) في رواية الفيلم تبدو الأخلاقية المثالية التي يدفعها الإرهاب الفلسطيني للتنازل عن إنسانيتها والتغاضي ولو قليلا عن أخلاقها العالية، لتحافظ على حياة الأثرياء، وكأن المخرج ينسى تصريح (جولدا) الحقيقية الشهير في ذلك الوقت بأنّه لا يوجد شيء اسمه شعب فلسطيني، هل نسي هذا؟ لا أحد يقرأ حياة (جولدا) أو يقرأ عنها ولا تمر على هذه العبارة القاسية والعنصرية، والتي ربما هي الأهم في كل تصريحات (جولدا)، هل هو حقيقة لا يعرف ذلك؟⁷.

منذ المشهد الأوّل في الفيلم والذي يبدأ بقيام مجموعة من الناشطين الفلسطينيين باقتحام مقر البعثة الأولمبية الإسرائيلية واحتطافهم ومن ثم قتلهم للرياضيين الإسرائيليين ومقتل الناشطين اللاحق، يصعد الفيلم لمدة ساعتين وستة وثلاثين دقيقة وثمانية عشر ثانية عبر كاميرا سينمائية شديدة الأناقة في حركتها الممزوج بالإحساس بالتأذي من القتل.

تثير اللقطات الأولى التي يحتجز ويقتل فيها أفراد البعثة الإسرائيلية إحساسا متباينا بموقعك من الواقعة، ويستيقظ ضمنا فرز عصبي يدفعك للتفتيش عن أسباب تبرر لأجل من ولماذا قاموا بذلك، حين يؤذيك مشهد القتل المصنوع باحتراف عال، خصوصا حين يترافق ذلك من ما تظنه ارتفاعا في النبرة اليهودية للكاميرا على حساب النبرة العربية أو الفلسطينية.

يعزز (سبيلرج) ذلك الارتباك الشخصي حين ينقل الكاميرا لتفحص ملامح وأصوات وانفعالات المتابعين العرب والإسرائيليين أمام الشاشات، محيلاً المتابع لمشهد واسع، تتناثر فيه الهويتين في تأكيد كل واحدة منهما على حقها فقط بالحياة أو استحقاق الأخرى للموت، يضخ المخرج منذ البداية عنفا ذكيا في الصورة، وإن كان رغم حدته غير مفرط في دموية عبثية رغم امتلاء الواقعة الحقيقية به، وعبر إيقاع عال يستمر لدقائق عدة يشدك فيها لمتابعة أحداث ميونيخ الشهيرة، التي تحضر فيها بشكل عال مفردات النضال والرصاص، والهويات العصبية، والتي يسيطر الغموض على مبرراتها الأخلاقية.

تقوم الكاميرا فجأة بتر انفعالك وحفظه لصالح مشهد آخر أقل ضجيجا، وينتقل به من قلب ميونيخ الألمانية إلى قاعة إسرائيلية يتم فيها التخطيط من قبل مسؤولين استخبارتيين وسياسيين للتخلص من 11 قياديا فلسطينيا للانتقام لل 11 رياضيا إسرائيليا، ومن هنا يبدأ (سبيلرج) ببناء أحداث الفيلم التي ستعتمد على أوامر الموساد لمجموعة من عناصرها بتنفيذ الاغتيالات للانتقام، متلعبا في ذات الوقت طوال الفيلم وبشكل مثير للإعجاب بالأدوات الفنية التي يملكها.

يرع المخرج خلال رحلة القتل تلك في تقديم القاتل الإسرائيلي في صورة الأخلاقي الذي يؤرقه أنه يقتل، لكنه مجبر على فعل ذلك، فهو يطرح علامات استفهام كبيرة قبل وبعد كل عملية قتل يقوم بها، لكن يدحض رؤيته تلك أنه في ختام كل تفكير عميق فإن ضابط الموساد يضع جانبا كل هذا النقاش الأخلاقي ويقوم بالقتل بل ويحتفل به مع رفاهه، شهوة القتل الإسرائيلية تلك رغم محاولة المخرج الدفاع عنها عبر

الأطروحات الأخلاقية المختلفة تفضح المخرج، أنظروا الحوار بين ضابط الموساد وآخر أفراد فرقته حين يرفض تنفيذ الأوامر بحجة "أنني تربيت كيهودي، إنني لا أستطيع أن أقتل"⁸ بكلمة أخرى اليهودي لا يستطيع أن يقتل وهو أكبر من أن ينحدر لدرجة فقدان الأخلاق، والتنازل عن الطبيعة الإنسانية.

في لقطة أخرى والأشد من ذلك فيما يكون الضابط في مهمة القتل خاصة في أوروبا متابعا إحدى ضحاياه، يتصل هاتفيا بزوجته التي تكون قد وضعت طفلتها البكر حديثا، وما أن يسمع طفلته حتى ينفجر في مشهد بكاء مسرحي مفتعل⁹، أنا لا أنفي حق أحد في الحنين لطفلته، فهذا شعور انساني علينا عدم التقليل منه، وهو من فطرة البشر، لكن ما أتحدث عنه حاجته لقصة من هذا النوع لمشهد من هذا النوع، إذا كان من حاجة فهي فقط لاستجداء وتعاطف المشاهد مع القاتل وإظهاره بمظهر الأب الحنون الذي يشفق لطفلته والذي يستدرجه الإرهاب الفلسطيني للابتعاد عنها، وعلينا عدم التقليل من قيمة مثل هذا المشهد بالنسبة للمشاهد الأمريكي خاصة، والمخرج يعرف عمله جيدا.

نريد القول وبكلمة أخرى كل قصة الفيلم تتركز على الدفاع عن أخلاق القاتل هذا، أنظروا كيف يقوم القاتل بوقف تفجير القنبلة حين تعود ابنة (محمود الهمشري) للبيت، لأنه وكما يقترح (سبيلرج) لا يريد أن يقتل أبرياء دون أن يقول أنه لا علاقة لهذا بالبراءة، بل نية القاتل التأكد من مقتل ضحيته (محمود الهمشري)، فهو لا يريد أن يفشل...

إن الأسوء من كل ذلك هو صورة الفلسطيني في الفيلم، فهذا الأخير يأتي فقط كهدف للقتل أو مسبب له أو فكرة عابرة على القتال أن يطردها، مثلاً يقوم (سبيليرج) بتصوير الحياة المرفهة التي يعيشها (محمود الهمشري)، و(أبو الحسن سلامة) فالأول يعيش في بيت باريس أنيق، إبنته وزوجته لهما سيارة وسائق، هو- الهمشري- يتحدث لابنته بالعربية فتحببه بالفرنسية، أما الثاني وحين يزور إسبانيا يمضي وقته في فيلا فيها كل وسائل الراحة على شاطئ البحر، من جانب آخر هذا الفلسطيني لا يعرف كيف يدافع عن قضيته ولا ينظم حديثه، مثلاً حين يأتي أحد أفراد عصابة القتل لبيت (الهمشري) متنكراً على هيئة صحفي فيقوم بزرع القنبلة في هاتف (الهمشري) وهنا تتدخل يد المخرج مرة أخرى لترسم ما تشاء .

يرسم ويرع (سبيليرج) في تصوير ضوضاء الفلسطيني، وعدم قدرته على تنظيم نفسه والحديث بصوت واحد، ففيما يقوم (الهمشري) بشرح معاناة الفلسطيني، تقوم زوجته بين كل كلمة وأخرى بمقاطعته فيقوم بالصراخ في وجهها، زوجة (الهمشري) مثله لا تجيد حديث المنطق، بل حديث القلب، مثلاً "علي" أحد أفراد "أيلول الأسود" الذي يتقابل مع ضباط الموساد في شقة في أثينا بالصدفة ويدور حديث بينهما دون أن يدرك "علي" حقيقة ضابط الموساد، يقوم بالدفاع عن حقه الفلسطيني بطريقة عاطفية، رغم قوة دفاع "علي" العاطفية وتسليط (سبيليرج) للكاميرا على عيني "علي" وهو يوضح كيف أنه حتى إن فشل في استعادة بلاده فإن أحفاده وأحفاد أحفاده سيكملون المشوار.

إن (سبيليرج) يقدم "علي" بصورة نقيض المنطق الاسرائيلي المؤسس على القيمة الأخلاقية والإنسانية، حتى حين تحدث الفلسطيني بلغة أخرى ف(سبيليرج) لا ينسى أن يتهمك عليه، فالفتاة الإيطالية التي يستخدمها ضابط الموساد في مراقبة (وائل زعيتر) تنهك من لغته الإيطالية حين يلفظ إحدى الكلمات، على العكس من ذلك فضابط الموساد يبرع في حديث فلسفي مع فتاة ألمانية تدلي له في النهاية بمعلومات عن كيفية استرشاد لضحاياه¹⁰.

عمل (سبيليرج) بشكل متميز على جعل أحد تأكيدات الفيلم الأساسية تتمحور حول فكرة استبطان الفرد القدرة على انتاج الحياة وسلبها أيضاً، وعلى الخيط الرقيق الذي يفصل بين التبريرات الأخلاقية للقيام بأي فعل منهما، تم ذلك عبر اشتغال السيناريو والكاميرا على مشاهد يتم فيها دفع التقابل بين الموت والحياة بحدة، فحين تتم تمثنتة (أنفار/ إريك بانا) بمولودته الجديدة تتم تمثنته أيضاً بنجاح عملياته وموت الهدف الثاني (محمود الهمشري) و(وائل زعيتر) الذي قتل بالمسدسات أمام المصعد وكان ممسكاً بقنيتي النبيذ والحليب.

يعد التقابل بين الولادة والموت، والمسدسات وقنيتي الحليب والنبيذ هو إفصاح شديد الذكاء لمدى التشوش الأخلاقي للإنسان حين يستطيع أن يمنح الحياة ويسلبها، وحين يستطيع أيضاً الإمساك بيده بمفردات للقتل وأخرى للحياة.

لقد تم الاشتغال بخفة على رمزيات بصرية عالية المستوى تحيل المشاهد لحجم تورط كافة عناصر أطراف القضية في الخسارة حين تستولي على تبريراتهم بلاغة الهوية وعصبيتها الدموية، والتشوش الذي يلحق بقرارهم في

كون أي طرف كان يستحق الموت لجرد كون تحقق هذا الفعل يكفل تعزيز قيمة حياته أو قضيته، فلا يمكن أن تنتصر القضية الوطنية الفلسطينية أو لفت النظر إليها بقتل الرياضيين الإسرائيليين، ولا يمكن التأكيد للعالم على قيمة اليهودي أو أهميته بقتل الفلسطينيين.

كانت الكاميرا ومن ورائها (سبيلرج) ذكية وهي تتسلط على مفاجأة عميل الموساد لكون الفلسطيني مثلا يمكن أن تكون له فتاة صغيرة تهوى الموسيقى، وتعزف على البيانو، أو وهي تتابع فلسطيني آخر ينفخ البائعة الإيطالية العجوز بقشيشا إضافيا ويتسم، ثم تنكر الكاميرا تشوش (أفنان) الأخلاقي أمام قيامه بفعل القتل حتى وإن كان يقوم بهذا بغية الدفاع عن اليهود ضد أعداء يريدون محوهم وإقائهم في البحر، بل قامت باستثمار هذا لتشوش كخلفية لسؤال الفيلم الأساسي الذي انتصرت له الكاميرا والنص في تسليطهما الضوء على اعتماد (أفنان) وزملائه على البلاغة الصوتية العالية لحق اليهودي في العيش حين يحاجج ضعفه الذي يغذي من كون القتل بهذه الطريقة لن ينتهي أبدا، وأن فكرة "سنظل نقتلهم إلى الأبد" لا تكفي لصنع السلام الذي يرغب به لضمان أن تعيش طفلة وزوجته بأمان.

حين مارس (أفنان) الجنس مع زوجته الحامل في أول الفيلم وفي آخر ليلة قبل ذهابه للعملية، كان يتمسك بكونه حيا وإنسانيا للغاية، فالجنس يكفي لجعلك حيا، وحين قالت له زوجته (أنا لست زوجة البطل الجيدة)¹¹، كانت تقر برغبتها الاحتفاظ بضعفها أمام بلاغة القضايا السامية، وحين مارس الجنس معها في نهاية الفيلم عندما عاد إلى المنزل، في حين بروكلين نيويورك كان يختلط بلهائه وتعرقه آخر الصور من عملية ميونيخ حين قتل

الناشطين الفلسطينيين والرياضيين الإسرائيليين، وهم يصرخون ويتعرقون أيضا، كان يريد أن يعود حيا، وكلما استغرق في الممارسة معها استغرقت الحياة فيه وطردت أسباب الموت، وبين الحياة في بداية الفيلم والحياة في نهاية الفيلم كان الموت يغرق كل شيء في الوسط، إنه موت كثير، وحتى عندما حاول أن يهرب منه إلى الحياة.. إلى امرأة في بار الفندق تركت عطرا على ذراعه لم يستطع، وكان الجنس مفتاحا للموت هنا لا للحياة، أوقع صديقه في حين أنقذه الحظ ذات المرأة حاولت أن تستعين بالجنس لكي تحتفظ بالحياة حين قدموا لقتلها والانتقام لصديقهم، أرخت [روب] نومها ل يبدو جسدها عاريا وقالت لهم: ستضيعون عليكم هذه الموهبة¹². ولم تنجح بذلك، كانت تقصد موهبة الحيلة بالتأكيد.

استطاع (ستيفن سبيلرج) أن يوظف حدثا مهما كعملية ميونيخ دون أن يقع في فرز تبني صوت واحد أو رؤية واحدة، وهو الأمر الذي كان سيوقعه استقطاب إيديولوجي يدفعه بعيدا عن موقع المخرج الفنان ذو الحساسية المستقلة نحو موقع المتعصب بوظائفه الدعائية، فأنقذ الفيلم من التورط في أسباب الصراع لصالح تفحص ما يحدث من شروخ في الأخلاقيات حين يتم استخدام أي مبررات ينتجها لشرعنة القتل.

لا يفوت (سبيلرج) تذكير المشاهدين بين لحظة وأخرى بالقتل والإرهاب الفلسطيني، فهو مثلا لا يقوم بسرد عملية الخطف في ميونيخ دفعة واحدة، بل يقوم بتوزيع مشاهدتها بين ثنايا الفيلم، يبدأ الفيلم بمشهد الاختطاف إلى حين ينجح الفلسطينيون في اقتحام نجاح الرياضيين الإسرائيليين، ثم يركز على مشهد (جولدا دائير) للضابط وتشكيل فرقة القتل، في خضم تفكير ضابط

وامتنصاص أي اتهام له بمحاربة إسرائيل على حساب أبرياء يريدون استرداد وطنهم¹³.

ميونيخ كان الحدث الذي استثمر في صياغة فيلم ذو قدرة تشويق عالية ومزاج يميل بشكل حاد إلى توغلات ذات طابع نفسي وأخلاقي مع تحرر كامل من فكرة الوصول إلى إجابات أو تقرير نتائج في النهاية "فالسنيما تحاول دائما بفضل تقنياتها المكتسبة والجديدة في الوقت نفسه أن تتجاوز الكائن بكل معطياته الثابتة والمتغيرة، لترصد لنا ذلك الطموح الإنساني من أجل فهم الوجود، وذلك من خلال الأزمنة المتعاقبة، التي قامت برصدها من نواح عديدة فالماضي والحاضر والمستقبل، عناصر ساهمت في تحديد الصورة، بطرح يوافق الراهن. بمتطلباته الاجتماعية والسياسية والثقافية.

تنطوي السينما على عناصر مختلفة ساهمت في تكوين أيقونها الجمالي وطورته بشكل سريع ومريب، مثل العنصر التقني والاقتصادي والجمالي والجمالي، وبالتالي فكل هذه العناصر هي التي ساعدت على اتساع شعبيتها عبر العالم بأسره، وذلك من حيث لإمامها بكل الجوانب الإنسانية السوسولوجية الفيزيولوجية السيكلوجية، ولهذا الغرض فإن حضور السينما البارز، هو الذي أعطاها الفرصة الكافية للتأمل والتفكير في تحديد المخيال الفني بمخيال جديد يساعد على الراحة، كما يساعد على التفكير أيضا، ويأتي ذلك من خلال اكتشاف الصورة، التي تعتمد في الجوهر على الحركة، وهي خاصية حضيت بها السينما¹⁴.

سيظل (سبيلبرج) قادرا باستمرار على تأكيد كونه مخرجا متميزا من الناحية الفنية عبر إخراج شديد الأنافة

الموساد بقبول أو رفض المهمة الخطيرة ثم يقطع المخرج المشهد ليكمل حكاية الخطف عبر تصوير قتل الفلسطينيين لأحد الرياضيين بطريقة دموية، ثم يعود الفيلم قبل عملية القتل الأولى لفرقة الموساد.

لا ينسى (سبيلبرج) من تذكير المشاهد: لا تنسى أنهم يفعلون ذلك بسبب قتل الفلسطينيين لمجموعة من الرياضيين الأبرياء، لفعل ذلك يعود إلى لحظة وضع المختطفين في طائرة استعدادا للإقلاع بهم بعيدا عن ألمانيا، ثم وبعد عملية قتل أخرى يرجع المخرج للحظة التي يزعم فيها أن الفلسطينيين قتلوا الرياضيين، ولهذا يعلن - المخرج - انخيازه المطلق للرواية الإسرائيلية، أولا لا حديث عن الرفض الإسرائيلي لمقايسة الرهائن بمائتي أسير فلسطيني وعربي وأجنبي من مقاتلي الثورة، فالمخرج يمر على هذا مرور الكرام، كما لا يقول لمشاهده كيف أن إسرائيل رفضت التعاطف مع هذه المطالب، ولو فعلت لكانت وفرت على نفسها الكثير من العناء.

ينسى مخرج الفيلم أن يقول إن (جولدا) أمرت بقتل جميع الخاطفين مهما كان الثمن، ثانيا هل قتل الفلسطينيون الرهائن؟ هناك حديث عن أن الكوموندوس الإسرائيلي والألماني هم الذين فجروا الطائرة بقنبلة أو طلقة رصاص أصابت مخزن الوقود وهذا ليس بالسر، (سبيلبرج) إما أنه لا يعرف الأسرار أو...، فهناك متهم جاهز يحمل على كتفه أعباء القضية وتبعاتها، الفيلم أثار ضجة كبيرة واحتجاج بعض الأوساط الإسرائيلية والصهيونية عليه، فالتنصل الإسرائيلي في لوس أنجلس كان أول من هاجم الفيلم، إذ كان من هدف وراء هذا الهجوم الإسرائيلي الاستباقي فرما لتسليط الضوء على الفيلم

الهوامش

- 1-ابراهيم العريس، السينما التاريخ والعالم، منشورات وزارة الثقافة السورية، د.ط، 2008، ص6
- 2-دانييل فرامبتون، الفيلموسوفي (نحو فلسفة للسينما)، ترجمة: أحمد يوسف، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2009، ص 16.
- 3-أشرف شتيوي، السينما بين الصناعة والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 2008، صص137-138.
- 4-ابراهيم العريس، السينما التاريخ والعالم، م س، ص7.
- 5-م ن، صص138-139.
- 6-Dvd film, munich. Scène²-min¹⁴;43
- 7-ابراهيم العريس، السينما التاريخ والعالم، م س، صص139-140.
- 8-Dvd film, munich, Scène4-min 02;01;05
- 9-Dvd film, munich, Scène4-min 01 ;53 ;50
- 10-ابراهيم العريس، السينما التاريخ والعالم، م س، صص141-143.
- 11-Dvd film, munich, Scène 19 ;16
- 12-Dvd film, munich, Scène 02;03;01
- 13- ابراهيم العريس، السينما التاريخ والعالم، م س، صص143-144.
- 14-قدور جدي، الثورة التحريرية في السينما الجزائرية، أطروحة دكتوراه، إشراف: المخزومي عز الدين، 2009-2010، ص26.

تبدي في الإسقاطات البصرية لأفكار شديدة الرمزية بشكل مبدع، وفي إدارة متميزة للأحداث والشخصيات تتضح عبر التقطيع المتميز لوقائع عملية ميونيخ ذاتها على طول الفيلم وعدم ضخها دفعة واحدة في البداية ليجعلها حاضرة في استعدادات ذكية لتسد التصاعد في الأحداث أو في الأداء، ولا يمكن أن يغيب عن الانتباه إبداعه لصورة سينمائية استطاع أن يجعلها تنتمي بدون أي تكلفة لبيئة الحدث وعلاقاته بالمعنى المكاني والزمني أيضا، وهذا يتضح في استخدامه المتميز لعناصر الإضاءة والألوان، هذا إذا تجاوزنا الحديث عن حقل تميزه وإبداعه كمخرج اشتهر في صناعة التقنيات السينمائية شديدة الإتقان، والتي استخدمها هنا في مشاهد الانفجارات ومعارك الشوارع والقتل، لكن هل (سبيلبرج) وأمثاله من مشاهير هوليوود يصنعون الأفلام أم...

Résumé

The film is talking about an actions that happened in meonikh at geremany in 1972 when the olimpiade games where start there and the storie is about two israiliens sportives that they has got killed ...after that israil ..refuse to talk with them and to search a solution with palstin ...and israil killed every one who was there... Avenar...is an officer that he killed those crimes and who was the responsible of this operation...after 2 hours and 40 min STEVEN SPIELberg palys with the palastin situation